كتاب وفيات الاعيان

Le dictionnaire biographique D'Ibn Khallikan.

حضرة الاستاذ الفاضل الاب انستاس ماري الكرملي المحترم :

ارجوكم نشر هذه الاسطر على صفحات مجلتكم الزاهرة ان رأيتم لذلك مناسبة وعلمتم ان فيه خدمة للادب العربي ولكم الفضل سيدي :

بينا كنت اطالع في تاريخ وفيات الاعيان للقاضي شمس الدين ابن خلكان لاستخراج فهرس لما فيه من الشعر الرائق خدمة لذلك المصنف الجليل اذ عثرت على بضع غلطات ظننتها لاول وهلة انها سهو مطبعي في النسخة التي تحت يدي وهي المطبوعة في مطبعة بولاق مصر سنة ١٢٧٥هـ التي وقف على تصحيح الجزء الاول منها خلا نحو ست ملازم (ناظر دار الطباعة المصرية رب الفصاحة والبلاغة والالمعية حضرة علي افندي جودة واما الجزء الثاني فكان تصحيحه بمعرفة الفاضل نصر الهوريني) كما ذكر في آخر الكتاب . فراجعت الجزء الاول المطبوع في باريس سنة ١٨٣٨م والنسخة المطبوعة في المطبعة الميمنية في مصر سنة ١٣١٠هـ والنسخة المطبوعة في بولاق مصر سنة ١٢٩٩هـ ونسخة اخرى قسم الكتاب طابعه الى ثلاثة مجلدات ولم اقف على اسم المطبعة لفقدان آخر ورقة منه فكانت الاغلاط في جميع النسخ كما هي في نسختي فاحببت بيان ذلك خدمة لذلك التاريخ الجليل .

الاولى

في ترجمة ابي الحسن السري بن احمد بن السري الكندي الرفاء الموصلي الشاعر المشهور . قال وله ايضا :

وفتية زهر الاداب بينهم ابهى وانضر من زهر الرياحين
راحوا الى الراح مشي الراح وانصرفوا والراح يمشي بهم مشي البراذين

وقد علقت في الذهن هذه الابيات كما يأتي :

وفتية زهر الاداب بينهم ابهى وانضر من زهر الرياحين
مشوا الى الراح مشي الرخ وانصرفوا والراح تمشي بهم مشي الفرازين

وفيه تشبيه بديع في حركات الرخ والفرزان في رقعة الشطرنج لان الرخ لايتحرك إلّا معتدلا فلا يميل يمنة ولايسرة بل هو ان تقدم تقدم معتدلا وان تيامن او تياسر او تقهقر لا يمشي إلّا معتدلا واما الفيل فلا يمشي في كل حركاته إلّا منحرفا من زاوية الى زاوية فهو يقطع الرقعة من ركن الى ركن . واما الفرزان فهو يمشي مشيتي الرخ والفيل فتارة معتدلا واخرى منحرفا وهو اللطف تشبيه لمشي السكران : فكانه يقول انهم راحوا بعقولهم يمشون مشي الرخ : وبعد شربهم الراح عادوا والراح تمشي بهم (لانهم بلا شعور) مشي الفرازين .

الثانية

في ترجمة ابي احمد عبيدالله بن عبدالله بن طاهر بن الحسين قال : وكان عبيدالله قد مرض فعاده الوزير فلما انصرف عنه كتب اليه « ما اعرف احدا جزى العلة خيراً غيري . فاني جزيتها الخير وشكرت نعمتها علي اذ كانت الى رؤيتك مؤدية فانا كالاعرابي الذي جزى يوم البين خيرا فقال :

جزى الله يوم البين خيرا فانه ... ارانا على علاته ام ثابت

ارانا ربيبات الحجال ولم نكن ... نراهن إلّا بانبعاث البواعث

وقد كتب مصحح طبعة بولاق الاولى والطبعة ذات المجلدات الثلاثة ماعبارته (قوله البواعث فيه مع ثابت في البيت قبله من عيوب القافية الاجازة) وكتب مصحح طبعة بولاق الثانية ما عبارته (قوله البواعث فيه مع ثابت في البيت قبله من عيوب القافية الاكفاء) والحال لا ترى معنى للبواعث وليس في الشعر نفسه من عيب في قافيته انما جرى قلم الناسخ الاول بتحريف طفيف فتبع بعضهم بعضا والاصل الصحيح فيما اراه (في انبعاث البواعث) جمع باعثة ولا يمكن ان تخرج العربية سافرة إلّا في امر جلل يقع بغتة .

الثالثة

في ترجمة ابي الحسن علي بن العباس بن جريج المعروف بابن الرومي قال : وكان سبب موته رحمه الله تعالى ان الوزير ابا الحسين القاسم بن عبيدالله بن سليمان بن وهب وزير الامام المعتضد كان يخاف من هجوه وفلتات لسانه بالفحش فدس عليه ابن قراش قاطمه خشكانجة مسمومة وهو في مجلسه فلما

اكلها إحس بالسم فقام فقال له الوزير الى اين تذهب فقال الى الموضع الذي بعثني اليه فقال له سلم لي على والدي فقال له ما طريقي على النار وخرج من مجلسه واتى منزله واقام اياما ومات وكان الطبيب يتردد اليه ويعالجه بالادوية النافعة للسم فزعم انه غلط في بعض العقاقير وقال ابراهيم بن محمد ابن عرفة الازدي المعروف بنفطويه رأيت ابن الرومي يجود بنفسه فقلت له ما حالك فانشد :

غلط الطبيب علي غلطة مورد عجزت موارده عن الاصدار
والناس يلحون الطبيب وانما غلط الطبيب اصابة المقدار

والذي علق في الذهن ان الشطر الاخير هو :

غلط الطبيب اصابة الاقدار

فالاصابة للقدر لا للمقدار اذ لامعنى لذلك وان تمحل له بعضهم ان مراده المقدار الوارد بمعنى القدر كما يذكره اللغويون فاني ارى ان الاقدار اوقع للقافية ولا اظن ذلك إلّا من سهو الناسخ الاول .

الرابعة

في ترجمة ابي خالد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة قال: وقد ذكره الحافظ المعروف بابن عساكر في تاريخ دمشق فقال بعد ذكر احواله وولاياته ان يزيد بن حاتم قال لجلسائه انشدوا لي ثلاثة ابيات فقال صفوان بن هفوان من بني الحرث بن الخزرج أفيك ؟ فقال فيمن شئتم : فكانها كانت في فمه . فقال :

لم ادر ما الجود إلّا ما سمعت به حتى لقيت يزيدا عصمة الناس
لقيت اجود من يمشي على قدم مفضلا برداء الجود والباس
لو قيل بالمجد جود كنت صاحبه وكنت اولى به

قال صفوان ثم كففت فقال اتمم فقلت من آل عباس . وقلت لايصلح . فقال لايسمعن هذا منك احد .

والذي اراه ان الشاعر قد قال (لو قيل بالجود مجد) فحرفه النساخ لانه انما وصفه بالجود الذي كان لايعرف منه إلّا ما سمع به حتى رأى جود يزيد عصمة

الناس ، فلا معنى لقوله لو نيل بالمجد جودا ، وخاصة لان بني العباس كانوا الملوك فلهم طريف المجد ، ولم يشتهر عنهم الجود ولذا قال : لو نيل المجد بالجود لكنت بجودك اولى بالمجد من بني العباس .

الخامسة

في ترجمة ابي المكشوح يزيد بن سلمة بن سمرة المعروف بابن الطثرية روى له ابياتا يقول في آخرها :

وكنت كذي داء تبغى لدائه طبيبا فلما لم يجده تطببا

وهنا قوله تطببا ظاهر فيه السهو وهو تطببا ببائين موحدتين وفي جميع النسخ ما خلا طبعة بولاق الاخيرة وطبعة باريس التي لم اقف على المجلد الثاني منها (تطيبا) وهو تحريف بين .

السادسة

في ترجمة ابي يعقوب يوسف بن عمر بن محمد الثقفي قال : وقال المدائني ايضا كان على شرطة يوسف بن عمر العباس بن سعيد المزني وكان كاتبه فخدم سليمان بن ذكران وزياد بن عبدالرحمن مولى ثقيف وعلى حرسه وحجابته جندب وفيه يقول الشاعر :

اتانا امير شديد النكال لحاجبه حاجب حاجب

والذي اراه انه اراد وصفه بانه لا يمكن الوصول اليه لكثرة الحجاب وانه لعظمته وتكالبه جعل حاجبه له حاجبا فلا يمكن الوصول اليه ايضا فقال :

اتانا امير شديد النكال لحاجب حاجبه حاجب

فلا يمكن الدخول على حاجب حاجبه إلا باستئذان الحاجب واسترضائه حتى يدخل عليه ثم يتلطف به حتى يدخل على حاجبه ثم كذلك حتى يمكنه الوصول الى حضرته وقد تكلف احد الادباء تأويلا للبيت فقال انما اراد الشاعر بقوله (لحاجبه حاجب حاجب) ان الحاجب كان مقطب الحاجبين بحيث لا يستطيع المستأذن ان يخاطبه فكأن الحاجبين المقطبين حاجب آخر .

هذا ما عن لي ذكره وفوق كل ذي علم عليم . ولا يخلو الانسان من سهو اذ العصمة لله وحده .

عبداللطيف ثنيان